المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الأبعاد الاستراتيجية للدور الروسي في الأزمة السورية
اسم الكاتب: م.د. محمود عبيد محمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2299
تاريخ الاسترداد: 2025/05/08 03:17 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الأبعاد الاستراتيجية للدور الروسي في الأزمة السورية

م.د. محمود عبيد محمد(*)

المقدمة:

تعد سورية من المناطق المهمة التي حظيت بمساحة كبيرة من الاهتمام لدى صناع القرار في روسيا الاتحادية نظرا لما تحتله من اهمية أستراتيجية مؤثرة في العلاقات الدولية، وهو مادفع القوى الكبرى الى ان تتصارع وتتنافس من اجل تقوية نفوذها ومراكز تأثيرها فيها.

لقد عولت روسيا الاتحادية كثيرا على الأزمة السورية كمدخل مباشر لعودة نفوذها الدولي والاقليمي وان الحضور السياسي والعسكري الروسي الفاعل في الازمة السورية يمثل اعلان صريح عن عودة روسيا الأتحادية الى مصاف الدول العظمى.

وفي اطار ذلك سعت روسيا الاتحادية الى ان تكون احدى الدول المهمة والفاعلة في الازمة السورية، و ان تصبح سوريا في مقدمة أولويات السياسة الروسية في المنطقة بوصفها منطقة ذات مصالح حيوية للأمن القومي الروسي، فضلا عن كونها احدى مناطق التنافس مع الولايات المتحدة، وقد اكتسبت هذا التوجه للسياسة الخارجية الروسية حيال الأزمة السورية حيوية وفاعلية منذ بداية الازمة، فقد أظهرت روسيا تأييدا واضحًا لسوريا عن طريق دعم وتسليح النظام السياسي السوري، وحمايته في مجلس الأمن من فرض مزيد من العقوبات عليها.

وذلك لمواجهة كل المخططات الامريكية والغربية الرامية الى اضعاف روسيا عبر كسر احتكار روسيا لمصادر الطاقة والتحكم بمسارات نقل النفط والغاز الطبيعي، فضلا عن السعي إلى تأمين حدودها الجنوبية ومنع أي صراعات في المنطقة قد

(*) الجامعة التكنولوجية– قسم الإعلام والعلاقات العامة.

يكون لها آثار سلبية تنعكس على نطاق واسع و تمس المصالح السياسية و الإ قتصادية و الأمنية الروسية.

أهمية البحث:

يكتسب البحث اهميته من إن التدخل الروسي في سورية يعد أحد اهم العوامل الفاعلة والمؤثرة على واقع ومستقبل الأزمة السورية ويمثل تطورا مهما في الموقف الروسي تجاه القضايا الدولية والاقليمية لن تقتصر آثاره على سورية فقط، بل ستمتد الى مجمل التفاعلات التي تشهدها الساحتان الإقليمية والدولية خلال السنوات القادمة ومن خلال النقاط الأتية.

١. التسهيلات المقدمة للاسطول الروسي في ميناء طرطوس كمنفذ بحري يؤمن لروسيا الوصول الى المياه الدافئة،اذ يعد موقع سورية الاستراتيجي هو احد العوامل الدافعة لتمسك روسيا بموقفها الداعم للحكومة السورية.
٢. مبيعات السلاح الروسي لسورية في اطار التعاون العسكري بين البلدين.
٣. وجود جالية روسية في سورية تقدر ب(١٠٠) الف مواطن روسي.

هدف البحث:

يسعى البحث الى تحقيق الغايات الأتية:

١. معرفة طبيعة توجهات السياسة الروسية حيال الازمة السورية منذ بدايات ٢٠١١، والمواقف الروسية في اطار مجلس الأمن الدولي، ودور روسيا في نزع الأسلحة الكيمياوية السورية.
٢. قراءة وتحليل الأبعاد الإستراتيجية للدور الروسي في الأزمة السورية.
٣. الوقوف على الرؤية الروسية في الحرب على الارهاب.
٤. بيان الأهمية الأستراتيجية لموقع سورية الجغرافي بالنسبة لروسيا الأتحادية كنقطة ثابتة للحفاظ على مصالحها الحيوية في مواجهة السياسات الأمريكية.

اشكالية البحث:

تكمن اشكالية البحث في ان الأزمة في سورية كشفت فاعلية الدور الروسي في المنطقة، ومثلت نقطة تحول مفصلية ساهمت بشكل أو آخر باعادة تموضع روسيا الاتحادية ضمن معادلات وتفاعلات التغيير في المنطقة بوصفها أحدى الدول المهمة والفاعلة في الأزمة السورية تحت دعاوى الدفاع عن القانون الدولي ورفض التدخل الخارجي لتغيير الأنظمة السياسية للدول،وتكمن اشكالية البحث في الأسئلة الآتية.

- **ما طبيعة موقف روسيا الاتحادية من الأزمة السورية؟**
- **ما أهمية ومكانة سورية بالنسبة لروسيا الاتحادية؟**

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها:ان الدور الروسي في الأزمة السورية يمتاز بالفاعلية،ويأخذ خطوات تصعيدية وهو ينطوي على أبعاد سياسية وأقتصادية وأمنية ترتبط ارتباطا وثيقا بمصالح الأمن القومي الروسي، وهو مايدفع روسيا الى تفعيل دورها في سورية من أجل الحفاظ على مصالحها القومية ومن أجل اداء دور فاعل في المنطقة.

منهجية البحث :

يستعين البحث بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة السياسية من خلال مكوناتها وعناصرها والعوامل المؤثرة فيها بهدف تحليلها وإيجاد التفسيرات اللازمة لها ، وتحليل أهدافها وبيان وسائلها مع إيضاح لمجموعة المتغيرات المؤثرة في نهج تلك السياسة بأبعادها السياسية والإقتصادية والعسكرية كافة لإيجاد التفسيرات اللازمة لها للوصول الى النتائج التي تروم الدراسة التوصل اليها من خلال البحث والتقصي الى جانب المنهج التاريخي الذي يساعدعلى وضع الظاهرة في محيطها وظروفها الأساسية المنتجة لحركيات الظاهرة.

في ضوء فرضية البحث تم تقسيم الدراسة الى ثلاثة محاور تناول المحور الأول دراسة البعد السياسي للدور الروسي في الأزمة السورية ، في حين تناول المحور الثاني

البعد الاقتصادي للدور الروسي ، أما المحور الثالث فقد تناول البعد الأمني_ العسكري.

المحور الأول/ البعد السياسي.

في اطار سعي روسيا الاتحادية الى تعزيز دورها العالمي كقوة تاريخية كبرى وكقطب فاعل في السياسة الدولية بوصفها عضو دائم في مجلس الأمن يتمتع بحق الفيتو، ولها مصالح حيوية عالمية وإقليمية وظفت روسيا الأتحادية العديد من الوسائل والإجراءات على كل المستويات والأبعاد ، لضمان وجود دور فاعل في الأزمة السورية.

أولا: طبيعة توجهات السياسة الروسية.

لقد شكل التزاوج بين الأمن والاقتصاد والسياسة تقليدا روسيا متوارثا منذ عهد روسيا القيصرية ومن بعدها الأتحاد السوفيتي[1].وفي اطار السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، شكلت روسيا الحليف الأول والمصدر الأساسي للمساعدات الأقتصادية والعسكرية لسورية التي ترتبط معها بمعاهدة صداقة منذ العهد السوفيتي في عام ١٩٨٠.[2]

ان وجود البترول و الغاز ضاعف من أهمية الشرق الأوسط الإستراتيجية، فقد أصبحت منطقة الخليج العربي و الدول المطلة عليه بمثابة المنطقة الرئيسية للنفط والغاز في العالم، مما جعل الشرق الأوسط محط أنظار الدول الكبرى، وذلك بفعل الدور الإقتصادي لنفط الشرق الأوسط بوصفه مكملا للإقتصاد العالمي،بمعنى أن المنطقة أصبحت مرتبطة إرتباطا عضويا بالاقتصاديات العالمية و لايمكن الإستغناء عنها بأي شكل من الأشكال حتى لو أدى ذلك إلى إستخدام القوة و إشعال الحرب.[3]

---

(١) ليليا شيفتسوفا،روسيا بوتين، بو وت، الدار العربية للعلوم، مكتبة مدبولي،٢٠٠٦ص ٦ ٠ ١.

(٢) ناصر زيلا ن.د وور وسيا في الشرقلا وسط وشمال افريقيا منذ يطرس الاكبر وحتى فلاديمير بوتين، بو وت، الدار العربية للعلوم ناشو ن٢٠١٣ص ٥ ٧ ١.

(٣) حسين عبد الله، المخاطر المحيطة بنفط الخليج، مجلة السياسة لما ولية،العدد(١٧١)، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية،٢٠٠٨،ص ٤ ٣.

وعلى الرغم من ان تفكك الإتحاد السوفيتي أدخل السياسة الروسية في مرحلة جديدة من التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الأوسط خلال عهد الرئيس الروسي الأسبق بوريس يالتسن (١٩٩٩-١٩٩١) ، إلا ان هذا التوجه سرعان ماتغير بعد وصول فلاديمير بوتين الى رئاسة الجمهورية منذ الألفية الثانية ، والذي سعى إلى عملية الاقتراب من الشرق الأوسط من جديد في محاولة منه لمنافسة الولايات المتحدة الامريكية عبر العديد من الزيارات و اللقاءات التي قام بها مع زعماء المنطقة[٤].

لقد سعت روسيا الاتحادية لاستعادة نفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط عبر التفاعل السياسي النشط ومنافسة الولايات المتحدة الامريكية تدريجيا المنطقة[٥]، كما سعت للانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، والتحالف مع الدول المعارضة لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة مثل سورية وإيران، والاقتراب من دول حليفة للولايات المتحدة الامريكية مثل مصر،وأعادت وجودها العسكري في سورية وإيران وليبيا، والمياه الدولية والإقليمية القريبة بتحريك أسطولها البحري في تلك المنطقة، ونجحت في فتح أسواق جديدة للأسلحة والبضائع الروسية بأسعار تنافسية في الشرق الأوسط وتحديدا مع كل من السعودية وإيران وسورية إسرائيل [٦].

في اطار التوجه الروسي نحو منطقة الشرق الأوسط تكتسب سورية أهمية كبيرة نظرا لموقعها الاستراتيجي في قلب المشرق العربي والمشرف على البحر الأبيض المتوسط ، وقد شكلت سورية المسرح الأساس لمجموعة من الإستقطابات

---

[٤] سعد شكي شبلي،الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرقلا وسط،عط ن، دار الحامد للنشر والتوزيع٢٠١٣م ص ٦ ٩.

[٥] سنية الحسيني، سياسة الصين تجاه الأزمة السورية هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة، مجلة المستقبل العربي،العدد٤٠٤)، يو وت٢٠١٥م ص ٦ ٥.

[٦] ثناء فؤاد عبد الله، العلاقات الصينية لإ وسية وتحديات النظام لما ولي الجديد، مجلة السياسية لما ولية، العدد١٣٧) القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تموز١٩٩٩، ص ٢٤.

الجيوبولتيكية الدولية على مستوى القوتين العظميين سابقاً ، والتي حددت معالم سياستها الخارجية في المنطقة خلال الحرب العالمية الثانية.[٧]

ان موقف الحكومة الروسية تجاه الأزمة السورية التي اندلعت في آذار/ ٢٠١١، يستند الى ادراك روسي مفاده ان الغرب قد خدعها في ليبيا حين حولّ تفويض الأُمم المتحدة لحلف شمال الأطلسي بحماية المدنيين الى عملية إسقاط النظام السياسي في ليبيا ، لذلك أعلنت إنّها لن توافق على أي قرارات أخرى في مجلس الأمن لفرض أي عقوبات على سورية أو القيام بعمليات عسكرية فيها [٨]. لاسيما انَ إنهيار الحكومة السورية يُعد بمثابة فقدان الحليف الأخير لروسيا في الشرق الأوسط وخسارة آخر مواقع روسيا في البحار الدافئة، كما أنّ التدخل الغربي في سوريا سيكون ضربة متعمدة للمصالح الروسية، ومن شأنه التأثير على وضع روسيا كقوة إقليمية كبيرة لها مكانتها المتميزة في محيطها الإقليمي ومن ثم القضاء على فرص حصولها على المكانة الدّولية[٩]. فضلا عن ان التدخل الروسيْ في سورية يهدف الى ايجاد قضية أخرى و وقائع جديدة على الارض تمتلك روسيا مفاتيح الحل فيها، ويضمن لها في تسوية الصراع في سورية بموجب شروطها عبر دعم النظام السوري وضمان دوره في المرحلة الانتقالية، وترسيخ قناعة لدى الاخرين ان من الصعب اتخاذ أي قرار في سورية من دون مشاركة روسيا، وذلك لتعزيز الدور الدبلوماسي الروسي الذي تراجع كثيرا بعد التدخل الروسي في اوكرانيا و ضم شبه جزيرة القرم، وهو ماأدى فعلاً الى تكثيف الاتصالات الدبلوماسية بين الغرب وروسيا منذ التدخل في سورية بعد مرحلة من البرود ومحاولة فرض حصار غربي اثر التدخل الروسي في أوكرانيا.[١٠]

---

[٧] يحيى سليمان قاسم،روسيا والأزمة السورية، مجلة الفكر السياسي،العدد (٦٤٧)، دمشق، اتحاد الكتاب العرب٢٠١٣، ص ٦-٧.

[٨] سعد محيو،روسيا والربيع العربي : الثوابت والمتغيرات، مجلة المستقبل العربي، العدد(٤٠٥) بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،تشرين الثاني٢٠١٢، ص ١٢٣-١٢٥.

[٩] المصدر نفسه ، ص ٢-١٢.

[١٠] عزمي بشارة،روسيا، الجيوستراتيجيا فوق الأيديولوجيا وفوق كل شيء، مجلة سياسات عربية، العدد(١٧)، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تشرين الثاني٢٠١٥، ص ٩-١٠.

ثانيا: المواقف الروسية في اطار مجلس الأمن.

واجهت الجهود الدبلوماسية لروسيا الأتحادية محاولة طرح أول مشروع قرار للتصويت داخل مجلس الأمن ضد سوريا، وذلك فى ٥ تشرين الأول ٢٠١١، والذي قدمته كل من المانيا والبرتغال وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وأيرلندا الشمالية استنادا إلى تقرير مجلس حقوق الإنسان فى دورته ال(١٧)، والذى أشار إلى وجود انتهاكات واسعة وممنهجة لحقوق الإنسان فى سوريا ترقى إلى مستوى الجرائم ضد الإنسانية. ويحمل مشروع القرار النظام السورى مسؤولية تدهور الأوضاع ويطالبه بإجراءات فورية لوقف العنف وتخفيف حدة الأزمة، والأهم أنه كان سيتابع تنفيذ القرار والنظر فى الخيارات المتاحة،وهو ما دفع روسيا الى استخدام حق الفيتو خشية تجاوز القرار والتدخل على غرار النموذج الليبي وفرض منطقة حظر جوى فوق ليبيا مما أضر بمصالح روسيا.(١ ١ ١

وفي إطار التحذيرات الروسية للقوى الغربية من مخاطر التدخل العسكري في سورية،أعلن نائب وزير الدفاع الروسي(اناتولي تاربوف) أن سفن الأسطول الحربي الروسي سترابط بإستمرار في البحر الأبيض المتوسط بعد توتر الأوضاع في سورية وازدياد عدد قطع أساطيل الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا و بريطانيا و غيرها من البلدان ومنها المانيا بالقرب من السواحل السورية، وحاليا ترابط بالقرب من السواحل السورية سفينة الحراسة (سميتليفي) التابعة لأسطول البحر الأسود الروسي و ستضاف إليها سفن أخرى من أسطول[٢] البحر الأسود في وقت لاحق.(١)

ثالثا: نزع الأسلحة الكيمياوية السورية.

في اطار الجهود الدبلوماسية واجهت روسيا الاتحادية أتهامات الادارة الامريكية للنظام السوري باستعمال الأسلحة الكيمياوية (غاز السارين) ضد المدنيين في مدينة الغوطة الشرقية في ريف دمشق في ٢١ آب/ ٢٠١٢، واستعداد الولايات المتحدة الامريكية لقيادة تحالف دولي لتوجيه ضربة جوية لمعاقبةً الحكومة السورية بشأن

---

(١) راندا موسى، بين التوتر والتوا ن: حسابات وقضايا العلاقات لر وسية الأمريكية، مجلة السياسة لد ولية، العدد(١ ٩ ٤)القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية،أكتوبر ٢٠١٣، ص ١١٤- ١١٦.

(١) عادل الجوجو ي، المؤامرة الصهيونية على سورية ، القاهرة ، المركز العربي لخدمات الصحافة والنشر، ٢٠١٢، ص ٣٥ ٣٦ ٢.

استعمالها للأسلحة الكيميائية.( ) وتمكنت روسيا من اجراء مباحثات مع الولايات المتحدة الامريكية بهدف التوصل إلى تسوية، تتضمن الضغط على النظام السوري كي يسلم أسلحته الكيميائية، مقابل موافقة الأدارة الامريكية على عدم القيام بالضربة،وعلى الرغم من عدم اعتراف النظام السوري رسمياً بامتلاكه أسلحة كيميائية، الا انه تم الاتفاق بين الجانبين(الروسي والامريكي) وتوقيع بروتوكولات تدمير تلك الأسلحة، وبدأت العملية وسط ظروف الحرب الصعبة.( )

ان معارضة روسيا الاتحادية اصدار اي قرار دولي ضد سورية داخل مجلس الأمن بعد خسارة ليبيا على يد حلف الناتو وفقدان اطلالتها على غرب المتوسط عبر طرابلس، تكمن في أهمية سورية لها بوصفها تمثل اخر أختراق روسي في منطقة الشرق الأوسط يمنع تحوله الى منطقة نفوذ غربية بالكامل، فخسارة سورية بالكامل لمصلحة الغرب يعني اغلاق منطقة الشرق الأوسط بوجه روسيا بصورة كاملة.( )

أن أحد اهم اسباب انتقال مواقف روسيا الاتحادية المتردده إلى مواقف حازمة وصلبة في الازمة السورية، يرتبط بمستوى النظام السياسي الدولي ،اذ ان تحول الأزمة السورية من أزمةٍ داخلية إلى أزمة إقليمية و دولية يمثل اختبارا لمدى صلابة المحاور الدولية والإقليمية القائمة وأن سقوط النظام السوري يعني تكبّد هذا المحور خسائر استراتيجية ضخمة، سيترتب عليها إعادة هيكلة نمط التحالفات والمحاور القائمة، وتأكيد الهيمنة الأميركية على النظام الدولي، فضلا عن ان الازمة السورية تمثل عاملا محفزا لتفعيل الحضور السياسي والدبلوماسي الروسي للقيام بأدوار ومهام مقابلة للسياسة الامريكية.( )

لذلك سعت روسيا الى استخدم قوتها من أجل الحفاظ على الوضع الراهن وأبقاء نظام الحكم في سورية، وذلك بالنظر لما سيترتب على تغيير نظام النظام السوري من

---

(١) سيمور هيرش، من أستعمل الاسلحة الكيميائية في سورية.. الخط الاحمر وخط الجرذان، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤٢٣) بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، أيار٢٠١٤، ص ١٢٦ .

[١] ريز ارليخ، داخل سورية: قصة الحرب الاهلية وماعلى العالما ن يتوقع، بو وت،الدار العربية للعلوم ناشو ن٢٠١٥ ص ١١٢ .

[١] جمال واكيم ، صراع القوى الكبرى على سورية ،الابعاد الجيوسياسية للازمة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢ ،٢٠١٢، ص٢٠٩.

[١] معن طلاع ، السياسة لإ وسية تجاه سورية منذ احداث الثورة، تركيا، مركز عمرا ن للدراسات الاستراتيجية، حزيرا ن٢٠١٥ ص ٢.

تداعيات وتكلفة سياسية وإستراتيجية كبيرة بالنسبة للمصالح الروسية، لاسيما فى ضوء اعتمادها على النظام السوري في تنفيذ سياساتها الخارجية فى الشرق الأوسط وحماية مصالحها فى الإقليم[١]. ولمواجهة السياسة الأمريكية[٧] التي تركز على إعاقة أي تقارب روسي محتمل مع الدول الحليفة أو غير الحليفة للولايات المتحدة الامريكية، أي مع الحلفاء أو الخصوم في منطقة الشرق الأوسط والعالم ككل لما تمتلكه روسيا من قدرات عسكرية تقليدية ونووية يخولها لأستعادة ثقلها الإستراتيجي ، والظهور كقوة عظمى تشكل خطرا على الهيمنة الأمريكية في العالم.[٨]

وطبقا للرؤية الاستراتيجية الجديدة لاستعادة دور روسيا الاتحادية في العالم لا يمكن لروسيا تجاهل سورية الحليف الاستراتيجي لإيران والذي تعده روسيا مدخلها للدول العربية والإسلامية وآسيا الوسطى والمياه الدافئة،لذلك أدركت روسيا الاتحادية ضرورة التحالف مع سورية بوصفها دولة معادية للغرب الذي يمثل الداعم الأساسي لحركات التغيير في العالم العربي وفق اعتقادات روسيا.[٩]

المحور الثاني/ البعد الاقتصادي.

يعد حقل الطاقة و التنافس الدولي والإقليمي على خطوط نقل الغاز والنفط من المصالح الروسية البارزة في الأزمة السورية، وتمثل أحد الأبعاد المهمة للموقف الروسي من الأزمة السورية.

أولا: حماية المصالح الاقتصادية.

ان الرؤية الروسية تجاه سورية ترتبط بمجموعة مسوغات يرى القادة الروس إنها تحقق لهم أمرين.[٢٠]

١- أهمية اقتصادية تتعلق بتجارة السّلاح وأمن الطاقة .

---

(١) محمود حمد ى أبو القاسم، محددات الموقف الرو سى من الانتفاضة السورية، ملف الأهرام الاستراتيجي، العدد(٢٠٢) القاهرة، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تشرين الأول ٢٠١١، ص١٩-٢٠١.

(٧) خالد عبد العظيم، الصراع على النفوذ في أوراسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد(١٦١)، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٥، ص ٢٦٨.

(١) عزمي بشارة، سورية، درب الآلام نحو الحرية : محاولة في التاريخ الراهن، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، آب ٢٠١٣م، ص ٤٨.

(٢) يحيى سليمان قاسم ، مصدر سبق ذكره،ص ٣٦.

٢- أهمية استراتيجية لها علاقة بالأمن القومي الرّوسي إذ ان تواجدها في ميناء طرطوس يعني بشكل أو بآخر منع إكتمال الطوق العسكري- الصاروخي الغربي الممتد حتى تركيا، بوصفها إحدى ركائز حلف الناتو الموجودة لهذا الغرض .

تتبع روسيا في مجال الطاقة سياسات واضحة، وقد لخصت كاستراتيجية وافق عليها الرئيس الروسي بوتين في عام ٢٠٠١، أكدت على ان الهدف من صناعة الموارد الطبيعية هو زيادة القدرة الجيوسياسية لروسيا الأتحادية، وذلك من خلال تعزيز تحكمها في سوق الغاز العالمية، كما تريد الحصول على مصب الاصول(Downstream Assets) والقدرة على التوزيع والتخزين في الدول الغربية لغرض استخدام تلك الأصول لممارسة الضغط السياسي، وهو مايضع هذه السياسة في مركز الدبلوماسية الروسية. ،( ) وفي اطار التعاون الاقتصادي تمتلك روسيا الاتحادية علاقات متميزة مع سورية،وتتركز فى قطاعات الطاقة والتعاون العسكرى والتعاون التقنى فى المجالات الصناعية والتنموية، وقد بلغت قيمة الصادرات الروسية إلى سورية(١،١) مليار دولار فى عام٢٠١٠، كما وصل الاستثمار الروسى فى سورية نحو(١٩،٤) مليار دولار فى عام ٢٠٠٩، فضلا عن التزام روسيا بعقود فى مجال الأسلحة بقيمة أكثر من (٤) مليار دولار مع سورية.( ) ٢ ٢

ثانيا: أمن الطاقة.

تمتلك روسيا(١,٧) ترليون قدم مكعب من احتياط الغاز الطبيعي بما يوازي(٢٧,٥%) من الاحتياطي الاجمالي للغاز في العالم،مما يجعلها الدولة الأولى في الاحتياط والانتاج والتصدير لهذه المادة،وهي تتحكم بخطوط نقل الغاز من اسيا الوسطى الى اوربا، وهي تسعى الى توظيف تلك الثروة لتعزيز مكانتها على الصعيد الدولي.( ) ٣ ٢

)(Edward Lucas, The New Cold War: Putin's Russia and The Threat to the West, Palgrave Macmillan, New York, 2008,p 163.

٢) محمود حمد ى أبو القاسم ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩ + ١٢٠.

(٢) ناصر زيلا ن، مصدر سبق ذكرهص ٩٩ ٩- ٢٠٠.

كما تعد روسيا ثاني أكبر منتج و مصدر للنفط في العالم بعد الملكة العربية السعودية،اذ تبلغ صادراتها (٤٠%) من إجمالي الصادرات العالمية للنفط،كما أنها أكبر دول العالم من حيث إحتياطيات الغاز الطبيعي والتي تقدر بنحو(٥,٢٧%)من الإحتياطي العالمي، ولديها الخبرة اللازمة في مجال الكشف و التنقيب عن النفط وإستخراجه بفعل ما تملكه من تكنولوجيا متطورة في هذا المجال وكذلك في مجال الصناعات البتروكيماوية.[٢٤]

وتقوم شركة (ستروي ترانس غاز) بإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز بطول (٣٢٤) كم في سورية فيما يعرف بخط الغاز العربي في جزئه المار بسورية من الحدود السورية الأردنية إلى مدينة حمص،كما تقوم بإنشاء مصنع لتكرير البترول و آخر لتحويل الغاز في سورية[٢٥].

أما في سورية فتقدر احتياطات الغاز الطبيعي بشكله المرافق والحر (٢٤١) مليار متر مكعب،وقد وصل انتاجها من الغاز نحو (٩،٨) مليار متر مكعب في العام ٢٠٠٥،كما تمتلك سورية شبكة لانابيب نقل النفط والغاز ولديها شبكة انابيب لنقل الغاز يبلغ طولها(١٦٥١)[٢٦]،وقد جذب قطاع الغاز الطبيعي استثمارات ضخمة في أواخر العقد الأول من القرن الحالي في العاميين (٢٠١٠ و٢٠١١) نتيجة لمباشرة العمل في مشروعين وارتفع الإنتاج ارتفاعا حادا رئيسيّين في وسط سورية، بزيادة الإنتاج الإجمالي للغاز الطبيعي إلى (٨) مليارات مترّ مكعب في عام ٢٠١٠، وإلى (٨٧) مليارات مترّ مكعب في عام ٢٠١١، بعد أن كانّ متوسط الإنتاج (٥،٥) مليارات مترّ مكعب في الأعوام الخمس السابقة.[٢٧]

وفي ٢٥ كانون الأول ٢٠١٣، تم التوقيع على اتفاق بين روسيا الاتحادية وسورية يسمح بالتنقيب والحفر لاكتشاف النفط أو الغاز الطبيعي في منطقة قبالة الساحل

---

[٢٤] سعد شاكر شلبي، مصدر سبق ذكرهص ٦ ٩.

[٢٥] المصدر نفسه، ص ٧ ٩.

[٢٦] عبد الوف رهف ان، التقييم الجغرافي لموارد النفط والغاز في سوريا، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، العدد (٨ ٢)، دمشق، مجلة جامعة دمشق،٢٠٠٩ ص ٢٧٢.

[٢٧] دافيد باتر، الاقتصاد السوري: إصلاح ما نزل به من أضرار، مجلة المستقبل العربي، العدد(٤٣٨)، بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠١٥،ص ٣ ٧.

السوري، ويسمح الاتفاق للمجموعة الروسية (سيوزنفتاغاز) التي تسيطر عليها الدولة بان تمتلك حصة مسيطرة لمدة خمسة وعشرين عاماً مقابل ان تقوم (سيوزنفتاغاز) باستثمار (١٥) مليون دولار لتغطية تكاليف الدراسات المسحية و(٧٥) مليون دولار أخرى لأعمال الحفر الأولية، ويتوقع محللو الطاقة إمكانية اكتشاف الغاز الطبيعي والنفط في هذه المنطقة الواقعة شرقي البحر المتوسط، والتي تشكل الجزء الشمالي من حوض بلاد الشام،اذ توقعت دراسة أجرتها هيئة المسح الجيولوجي الأمريكي في عام ٢٠١٠، أن المنطقة تحتوي على ما يصل الى (١,٧) مليار برميل و(١٢٢) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي الذي يمكن ضخه.( ) [٨]

ومن الواضح لروسيا ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى لاسباب مختلفة الى تحجيم روسيا دولياً وتقليص دورها في نطاق امدادات الطاقة عالمياً، وان انخفاض أسعار النفط خلال السنة المنصرمة كان الى حد بعيد نتيجة زيادة انتاج الغاز الصخري والبترول الصخري في الولايات المتحدة الأمريكية.( ) [٩]

كذلك يؤدي موقع سورية دوره في مخططات بناء خط جديد لأنابيب الغاز الطبيعي،فقد رغبت قطر في بناء خط أنابيب من حقول الغاز فيها يمتد عبر السعودية والأردن وسوريا حتى ينتهي في تركيا .وكان هذا الخط سيقدم لأوروبا مصدراً جديداً للطاقة ينافس صادرات الغاز من روسيا،ولكن سورية رفضت أن توقيع الاتفاقية عام ٢٠٠٩ ، وبدلاً من ذلك قامت عام ٢٠١٢ بتوقيع اتفاقية مع إيران لمد خط أنابيب مختلف كان بكلفة حوالى(١٠) بلايين دولار، لينقل الغاز الإيراني عبر العراق وسورية وربما لبنان،وعلى الرغم من أن الحرب الأهلية جعلت بناء خط الأنابيب مستحيلاً، وهو مايتعارض مع توجهات السياسة الامريكية وحلفاءها في الشرق الأوسط التي تعارض حصول إيران على مصدر جديد للدخل يدر عليها أرباحاً وفيرة.( ) [٣]

---

(٢) سايو ن هندرسو ن اتفاق الغاز البحر ي بين وسيا وسوريا يضيف عاملاً جديداً إلى محادثات السلام ٢٧ كانو نالأ ول/٢٠١٣، متاح على الرابط الآتي : http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis

[٢] و ل ن اسكندر، الأبعاد الجيوسياسية والاقتصاديةلأ وسيا في سوريا، صحيفة النهار،العدد(٢٥٩١٥)، ٢٩ شباط/٢٠١٦.

(٣) ريز ارليخ ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٣٣.

ان هذا المشروع يواجه عقبة واحدة تتمثل بعدم موافقة النظام السوري ورفضه لمرور خط أنابيب الغاز القطري عبر أراضي سوريا،على اعتبار أن هذا الخط سيضر بمصالح حليفه الإستراتيجي روسيا، وما زاد الأمر سوءا هو توقيع سوريا إتفاق الغاز الإسلامي مع إيران والعراق سنة ٢٠١٠ ، وهذا المشروع تسعى إيران من خلاله بتحويل نقل غازها وغاز القوقاز وآسيا الوسط عن طريق سورية ، وهو ما يشكل تحدي لخط الغاز الأمريكي (نابوكو) ومشروع الغاز القطري، وهذا الأمر زاد من إصرار الولايات المتحدة على إزاحة النظام السوري بمختلف الوسائل.[٣]

وهذا يعني ان البديل الوحيد لتمرير هذه الأنابيب لتصل لأوروبا هو تمريرها عن طريق البر، وبالتالي لابد لها أن تمر عن طريق سورية،ومن خلال الصراع العسكري والسياسي تتجلى حقيقة أن النفط والغاز الطبيعي هو الأساس،وان نجاح كل المخططات يبدأ من سورية،وأن الأسباب الاقتصادية دائما لها الدور الأساس في الصراع العسكري والسياسي.

ومن المعروف ان المصافي الحديثة في سورية تقع في بانياس – اضافة الى مصفاة أخرى في حمص وهذه المدينة يدور حولها وفيها النزاع بين قوات المعارضة الاسلامية والقوات الحكومية، وتفيد الدراسات الاميركية ان تطوير موارد شرق البحر المتوسط يجب ان يكون تحت سيطرتهم وان يؤدي الى تصدير الغاز الى تركيا ومن ثم الى الاسواق الاوروبية، و تقليص دور روسيا في مجال تزويد تركيا الغاز الذي يمثل (٧٠%) من احتياجات تركيا حالياً، وان كل هذه المخططات والتوصيات معروفة لدى الروس وهم يهدفون من انجاز اتفاق البحث والتنقيب في المياه السورية قبالة بانياس وطرطوس الى احباط الخطط الاميركية، وتوفير موارد تجعل هذه المنطقة مقاطعة مزدهرة[٣]، وهو ما يجعل روسيا غير مستعدة لتحمل الخسائر المتوقعة فى حالة سقوط النظام السوري،لاسيما وجودها العسكري على السواحل السورية وترك الساحة للمخططات الأمريكية والأوروبية فى الإقليم.

---

[٣] عماد فوزي شعبي، حرب الغاز : الصراع على سوريا والشرق الأوسط ، جريدة البناء السورية ، متاح على الموقع الآتي: http// :www.areen- info/ ?p=2207 #ax223cicugcrjgc،

[٣] مروان اسكندر،مصدر سبق ذكره.

المحور الثالث/ البعد الأمني_ العسكري.

يعد الجانب الأمني والعسكري من أهم الجوانب التي توليهما روسيا أهمية كبيرة، ويرجع ذلك إلى طبيعة المكونات الداخلية الروسية التي تجعل منها دولة سريعة التأثر بما يحدث في حدودها القريبة، لذا فإن روسيا الأتحادية تسعى إلى ضمان أمن هذه المناطق بتوسيع دوائرها الأمنية و بتوطيد علاقاتها بدول الشرق الأوسط.

أولا: خصوصية الجيوبوليتيك الروسي.

تعد روسيا جغرافيا من الدولة الكبرى في مساحتها الهائلة، فهي دولة مترامية الأطراف، كما انها دولة مستباحة الحدود، مما يعني أنّ معضلة روسيا الأساسية تتمثل بفقدانها للحدود الدفاعية، لذلك ظلت وسيلة دفاعها الأساسية على مر العصور تتركز على التوسع الجغرافي عسكرياً وسياسياً خارج حدودها ، بمعنى النّزعة لممارسة دورها التوسعي الإمبراطوري من خلال موقعها القاري الذي يضمن لها العديد من نقاط القوة ويتيح لها العديد من المزايا الإستراتيجية المهمة.(٣)

من الناحية الأمنية تشكل سورية جزء من النطاق الحيوي للمصالح الروسية الذي يضم العالم العربي الى جانب الشرقين الأوسط والأدنى وتركيا وايران وأفغانستان والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز،والذي تحتاج فيه روسيا إلى التقليل من حجم التهديدات المحتملة على حدودها الجنوبية، وهو ما يدفعها إلى إقامة شراكة إستراتيجية مع العالمين العربي والإسلامي، اذ تسمح هذه الشراكة لروسيا بالقيام بدور أكبر على الساحة الدولية، كما أن العمل على بناء علاقات جيدة مع العالم العربي_ الإسلامي سيساعد في حل المشكلة الشيشانية، ومن شأنه تعزيز الإستقرار الداخلي في روسيا، فضلا عن كون هذه المنطقة تمثل نقطة تقاطع المواصلات الجوية والبرية التي تربط أوروبا بآسيا.(٤) ٣

---

(٣)عاطف معتمد عبد الحميد، روسيا والعرب.. أوان البراغماتية ونهاية الأيدلوجية، تقييم حالة، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، تشرين الأول ٢٠١١، ص٧.

(٣) ف.بوبوف، العلاقات لإ وسية_ العربية الشراكة في زمن الأقوياء، مجلة شؤ نلا وسط، العدد١٢٨)، بو وت،٢٠٠٨ص ٠ ٤.

كما ان أهمية سورية من الناحية الاستراتيجية بالنسبة لروسيا تكمن بوصفها خطا أمنيا دفاعيا متقدما ومنفذا إستراتيجيا في مواجهة السياسة الأمريكية التي تسعى الى الى اسقاط النظام السوري في اطار عملية جيوسياسية امريكية تهدف الى تغيير خارطة الشرق الاوسط والعالم عبر ايجاد انظمة سياسية مضادة لكل من روسيا والصين ومتحالفة مع الولايات المتحدة الامريكية والغرب ، وهو ماأدركته روسيا الاتحادية والصين وتحاول ان تضع لها حدا في سورية، والذي يمثل امتدادا لسعي الإدارة الأمريكية إلى استكمال تطويق روسيا من جميع الإتجاهات.( ) ٥

وتحت ذريعة الأمن القومي تصبح فكرة الحدود الصلبة للدول لامعنى لها وتحل بدلا عنها فكرة الحدود الشفافة والتي تعني التدخل في أي مكان وأي زمان تحت ذريعة الأمن القومي( )، لذلك كان الاتحاد السوفيتي في نهاية الحرب العالمية ٣ الثانية وتحت وطأة الضغوط التي يحملها الموقع الجغرافي يمارس الضغط على تركيا حول المضايق الى حد التهديد باستخدام القوة، كما انه في نهاية الحرب الباردة لم يتردد عن احتلال افغانستان بوصفها اقرب نقطة توصله الى المياه الدافئة( ). ٧

وعليه لايزال الواقع الجغرافي يضغط على روسيا الاتحادية ففي شمالها بحار متجمدة غير صالحة للملاحة، وليس لها منفذ للمياه الدافئة الا عبر البحر الأسود مرورا بمضيق البسفور والدردنيل ثم بحر ايجة ثم البحر الأبيض المتوسط، وحين تخرج الأساطيل للبحر الأبيض المتوسط كانت الموانئ الصديقة لروسيا هي ليبيا وسورية، وحين انتزعت منها ليبيا لم تتبقى الا سورية( ) لذا تكمن أهمية قاعدة طرطوس في سورية بانها تؤمن لروسيا منفذا إستراتيجيا كبيرا على البحر المتوسط ويمكنها من تفادي العقبات المتمثلة بعبور المضائق البحرية التي تسيطر عليها تركيا البلد العضو في حلف شمال الأطلسي، فضلا عن سهولة وصولها إلى القرن الإفريقي والمحيط

---

(٣) حسن محمد الزين، الربيع العربي: اخر عمليات الشرقلا وسط الكبير،بو وت، دار القلم الجديد٢٠١٣ ص ٢٠.

(٣) جاسم سلط ن، جيوبوليتيك :الجغرافية والحلم العربي القادم ، بو وت، دار تمكين للابحاث والنشو٢٠١٣ ص ١٨.

(٣) احمد داوودا وغلو، العمق الاستراتيجي، بو وت، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٠ ص ١٨١.

٣) جاسم سلط ن ، مصدر سبق ذكرص ١٠١-١٠٢.

الهندي التي تشارك قواتها البحرية في محاربة القرصنة المنتشرة في منطقة خليج عدن.( ) ٩ ٣

ان أمن الممرات المائية يعد بالنسبة لروسيا الاتحادية من الركائز الإستراتيجية في سياستها الخارجية في الشرق الأوسط و محيط البحر الأسود ووفقا لهذه الإعتبارات، فأكثر من (٥٠%) من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر هذه المياه،لذا قررت روسيا تطوير ميناء طرطوس في سورية كقاعدة عسكرية لها بهدف المساهمة في تأمين الملاحة البحرية في ميناء عدن و سواحل الصومال و ترافق ذلك مع تعديل القوانين لتسمح بتحريك الأسطول الروسي في الخارج لحماية مصالحها العليا.( )

وفي اطار ذلك يمثل اصرار روسيا على التمركز في سورية امتدادا لمواجهة مسألة تاريخية تتمثل في صعوبة بناء رابط استراتيجي بين العمق البري الأوراسي والمياه الدافئة وهو مادفع ستراتيجيوا الاتحاد السوفيتي الى الفصل بين ساحات الاساطيل المرتبطة بشكل مباشر مع الوطن الأم وبين الساحات الخارجية في المناطق البعيدة، ففي حين تشكل ساحات الاسطول الاول من الأسطول الشمالي والاسطول البلطيقي واسطول المحيط الهادي واسطول البحر الاسود، كانت الساحات الخارجية تتشكل من اساطيل البحر المتوسط و بحر النرويج و المحيط الهندي وغرب المحيط الهادي.( ) ١

وفي مواجهة هذا الواقع أعتمدت روسيا سياسة الأختراق الجيوبوليتيكي الإقليمي في محاولة منها لتخطي الواقع الجغرافي المحيط بها وبناء علاقات مع دول إخرى قادرة على تأمين صادراتها النفطية والغازية بهدف صيانة وتحصين سياسة أمن الطاقة لديها وذلك ضمن الرؤية الإستراتيجية التي تصب في حماية مصالح وأمن روسيا، وعليه تعد سورية أنموذجا جيدا يعكس المساعي الروسية لوضع خططها موضع التنفيذ، ومن هنا يتضح أن أحد أسباب الهجمة الدولية على سورية هي السيطرة على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ولاسيما على موارده الطبيعية وأهمها حقول الغاز.

---

(٣) نضال حمادة ، الوجه الاخر للثورات العربية ، لبنان ، دار الفارابي ،٢٠١٣ ص ٢٦٢.

(٤) ناصر زيدان، مصدر سبق ذكره ص ٢٧٦.

(٤) احمد داوودا وغلو، مصدر سبق ذكره ص ٢٨٢.

ثانيا: أولويات الأمن القومي الروسي.

ينظر القادة الروس إلى الازمة السورية في سياق جيوسياسي قائم على اساس ان الأزمة السورية هي امتداد لمحاولات غربية تمثلت بانضمام بعض بلدان أوروبا الشرقية إلى حلف الناتو، والاتحاد الأوروبي ،وقيام ثورة الزهور في جورجيا، والثورة البرتقالية في أوكرانيا التي تمت نتيجة مؤامرات غربية،ومساندة الغرب لهاتين الثورتين الملونتين، بوصفهما نضالاً من أجل الديمقراطية بهدف زيادة اضعاف روسيا الأتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي والحيلولة دون عودة روسيا قوية مجددا في ضوء توجهات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لاستعادة مكانة روسيا على الصعيد العالمي.( ) ٢

وتأكيدا على وجود دور أمريكي في هذه الثورات نشر مركز(بترسبورغ لدراسات الشرق الأدنى المعاصر) في ٢١ اذار ٢٠١١، تقريرا حول الدور الأمريكي في الثورات العربية أكد فيه أن هناك مجموعات أمريكية ساعدت على تغذية الإنتفاضات العربية من خلال برامج التدريب و التمويل و الرعاية التي قدمتها للنشطاء الديمقراطيين في الوطن العربي خلال السنوات الماضية،فضلا عن تعبئة الإحتجاجات عن طريق شبكات التواصل الإجتماعي،كما أن روسيا أعتبرت الحراك العربي منذ بدايته نتاجا مباشرا للمبادرة الشرق الأوسطية التي أشرفت على (٢٥٠) برنامجا منذ عام ٢٠٠١ تحت إدارة الخارجية الأمريكية،وخضع من خلالها المئات من المواطنين العرب للتدريب و التعبئة السياسية( ) ٣ ٤.

ومن وجهة النظر الروسية فان ارتباط الازمة السورية بتيارات دينية سلفية و حركات إسلاًمية متطرفة تسعى لإقامة حكم إسلامي مدعومة من تركيا يدفع روسيا الى مواجهة هذا الموقف ضمن دعم محور الإسلام الشيعي الذي تقوده ايران، المستهدف الأساس وفق اعتقاد روسيا في مواجهة محور الاسلام السني، فوجود قيادة سنية بسدة الحكم في سورية يمثل مبعث قلق رئيسي لروسيا وسيقوي وفق اعتقادها كلا من تركيا والسعودية ، وهذا ما سيترك تداعيات تنعكس على توازن القوى في البلقان والقوقاز

---

(٤) ريز ارليخ ، مصدر سبق ذكرهص ٣ ٤ ٢.

(٤) عصام عبد الشافي، تراجع ال ور الامريكي في البيئة الاستراتيجية الجديدة، مجلة السياسة ال ولية، العدد(١٨٦)، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تشرين لأ ل٢٠١١ ص ٩٠.

وآسيا الوسطى، ومن هذا المنطلق وبحكم التاريخ الروسي فهي تميل إلى دعم حكم الأقليات لاعتقادها أن هذه الأقليات لا تستمد قوتها من الداخل بل من الخارج، وهي بذلك تبقى معتمدة في دعمها على روسيا، بعكس حكم الأغلبية[٤].

ان نجاح المتطرفين الاسلاميين في سورية سيترك تداعيات خطيرة على الامن القومي الروسي وسيعزز موقف الجماعات الاسلامية المتطرفة التي تمثل مصدر الارهاب الذي يهدد روسيا في منطقة شمال القوقاز ذات الاغلبية الاسلامية التي تسعى الى اقامة امارة القوقاز،وتتبنى الدعوة الى الخلافة والقضاء على الدولة الروسية وسبق لها ان خاضت حربا ضارية ضد روسيا طوال عشر سنوات.[٥]

وقد رصدت اجهزة الامن الروسية زيادة فى اعداد الروس المنضمين الى تنظيم الدولة الاسلامية، كما رصدت زيادة فى اعداد مواقع الانترنت التى تهدف الى جذب مجندين جدد الى التنظيم و قيام التنظيم الارهابي بالتهديد اكثر من مرة بان روسيا عدوا للتنظيم و انه يستهدفها امنيا،وهو مادفع روسيا الى اتخاذ اجراءات سريعة و فعالة فى مكافحة ذلك التنظيم الارهابى كان من بينها محاربة التنظيم فى عقر داره فى الداخل السوري، وهو مايفسر التدخل العسكري الروسي الذى قامت به فى سورية.[٦]

وعليه ان من اهداف روسيا الأستراتيجية في سورية هو منع الجماعات الأرهابية في سورية والعراق من التوغل والانتشار في مناطقها الاسلامية الى الحد الأدنى وتدعيم موقعها مقابل الولايات المتحدة الامريكية[٧].لاسيما وان الأدرك الروسي يؤكد ان خسارة سورية لصالح الغرب، لايعني فقط نهاية النفوذ الروسي في منطقة الشرق الأوسط بشكل كامل، وانما قد يمكن الولايات المتحدة الامريكية من التغلغل عبر تركيا

---

(٤) معن طلاع، مصدر سبق ذكره، ص ٦.

(٤) عو و منصور،المخ وف لإ وسية و الموقف الامريكي من تمدد داعش فى القوقاز، مجلة السياسة لا ولية، العدد(٣ ٠ ٢)، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، كانو ن الثاني٢٠١٦، ص٢٨ +٣٢ ١.

(٤) نورهـ ن الشيخ ،السياسة لإ وسية تجاه الشرقلأ وسط : هل تتجهر وسيا الى مزيد من الانخراط فى أزمات المنطقة، مجلة السياسة لا ولية، العدد(٣ ٠ ٢)،القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، كانو ن الثاني٢٠١٦، ص١٦ +١٩ ١.

(٤) هو ي كيسنجر، النظام العالمي، تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة فاضل جكتر، بو وت، دار الكتاب العربي٢٠١٥ ص ٧ ٤ ١.

الى آسيا الوسطى والقوقاز وزعزعة الاستقرار في روسيا نفسها عبر تشجيع حركات انفصالية تبدأ في الشيشان وتنتهي في منغوليا وأعماق سيبيريا. [٨]

ولعل من أهم الدوافع التي شجعت روسيا الاتحادية على دعم النظام السوري القائم هو ارتياب روسيا من عدم ممانعة الغرب لوصول تيارات الإسلام السياسي للسلطة،إذ لم تخفي روسيا قلقها من تصاعد هذا المد في أقاليمها المسلمة،فضلا عن توجسها من تنامي التفاعل التركي مع تشكيلات المعارضة الثورية في العالم العربي بوصفها وارثة الدولة العثمانية وخصم روسيا التاريخي.[٩]

ومن وجهة النظر الروسية ان سقوط النظام في سورية يعني فقدان روسيا حليفها القوي الوحيد في العالم العربي،وهذا يعني خسارة نفوذها في الشرق الاوسط برمتها، وان المقاومتيين الفلسطينية و اللبنانية ستفقدان دعامة اساسية لصمودهما،كما ان النفو الامريكي سيتوسع في المنطقة وسيصبح من الصعوبة على ايران الوقوف امام الضغط الغربي، كما ان ايران وسورية هما امتداد جغرافي للحدود الجنوبية الروسية، وان سقوط النظام السوري يعني ان جبهة المواجهة مع الغرب ستقترب من الحدود الروسية في منطقة القوقاز واسيا الوسطى مجال روسيا الحيوي ويمكن الولايات المتحدة الامريكية من احكام الطوق حول روسيا ونشر الفوضى في محيط روسيا.[١٠]

وعليه فان التدخل الروسي لمساعدة النظام السوري على مواجهة تحدي الحركات الاسلامية المتطرفة يمثل مصلحة لروسيا تتمثل في الاساس بأن غالبية مقاتلي التنظيمات الاسلامية المعارضة للنظام في سورية هم من جنسيات غير سورية، وهنالك عدد كبير بينهم من الاسلاميين الشيشان المتطرفين، ولروسيا مصلحة في تقليص عدد هؤلاء، فضلا عن غيرهم من المتطرفين.[٥]

---

[٤] جمال واكيم، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٩.

[٤]عزمي بشارة، سورية، درب الآلام نحو الحرية : محاولة في التاريخ الراهن، مصدر سبق ذكره، ص٤٨٤ .

[٥] مجموعة مؤلفين، التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، بيروت ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات العامة ،٢٠١٤، ص٣٠٢.

[٥] مروان اسكندر ، مصدر سبق ذكره.

وفي اطار الاستعدادات الروسية بعد توتر الأوضاع في سورية و تزايد عدد قطع الأسطول الأمريكي في البحر المتوسط إستعدادا للضربة العسكرية على سورية، جاء تهديد الرئيس بوتين بقوله: ان روسيا سترد على أي عمل أحادي الجانب يقوم به الغرب، وهي إشارة واضحة لرفضها التدخل الغربي المتجاهل لمصالح روسيا ، و تحديدا في سورية وايران .[٢]

كما رست حاملة الطائرات الروسية (كوزنتسوف) في قاعدة الإمداد البحرية في طرطوس بتاريخ ٨ كانون ثاني ٢٠١٢، وفي ٢١ كانون ثاني ٢٠١٢، وصلت سفينة تحمل أطناناً من الأسلحة والذخيرة الروسية الى ميناء طرطوس في اطار خطة روسية لأرسال (٢٤٠٠) طن من الأسلحة والذخائر اسبوعياً ، اذ قامت روسيا بتزويد سورية بأكثر من(٣٥) طائرة خفيفة من طراز (Mi-25 Hind-D)، ومروحيات من طراز (غازيل)، فضلاً عن إسطول من مروحيات نقل الجنود من طراز (Mi-17,Mi-8)[٥]، كما قامت روسيا بارسال سفينة عسكرية على متنها قوات مكافحة الارهاب لمساندة الاجهزة الامنية السورية ودعمها بما تحتاج اليه من تدريب وتجهيز ومعلومات استخباراتية وامداد الجيش السوري بصور وخرائط جوية عبر الأقمار الصناعية الروسية، فضلا عن تواجد أعداد كبيرة من الخبراء العسكريين الروس في سورية.[٤]

وفي اطار التدخل العسكري الروسي فى سورية، أكدت التقارير الصادرة من روسيا، بأن روسيا نفذت غارات جوية ضد اكثر من (٢٥٠٠) موقع للجماعات الاسلامية المعارضة، وتمكنت من تدمير العديد مراكز القيادة و التدريب و مصانع

---

[٢] عادل الجوجري، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٦.

[٥] آمال محمد ياسين ، المواقف الاقليمية والدولية وأثرها في الازمة السورية ، الاردن، مركز الرأي للدراسات، أيار/ ٢٠١٢ ، ص١ .

[٥] المصدر نفسه.

الأسلحة و العبوات الناسفة و الصواريخ التابعة لها، وقد اوضحت ان العمليات العسكرية الروسية ستستمر فى شن ضربات مكثفة على مواقع المعارضة السورية.( )

الخاتمة:

يتضح من خلال الدراسة ان روسيا الاتحادية كانت ولاتزال حاضرة بصورة مكثفة وواضحة في تطورات المشهد السياسي والاقتصادي والامني العسكري السوري اكثر من اي دولة اخرى،وهو مايعطي مؤشرات دقيقة على متانة العلاقات بين البلدين،كما ان تطورات الازمة السورية اظهرت وجود امكانية عملية وليس فقط نظرية لعودة الدور الروسي الفاعل تجاه الأزمات الدولية والاقليمية.

لقد تميز التدخل الروسي في سورية بالتنوع الذي تمثل بالدعم المادي والعسكري والسياسي والدبلوماسي للنظام السوري، وذلك لتعزيز قدرته على مواجهة الأزمة، ويستند ذلك الدور الى ماتمتلكه روسيا الاتحادية من مصالح حيوية في سورية، لاسيما ان التطورات السريعة واتساع دائرة الصراع المسلح على الساحة السورية يمكن ان يقود الى تجزئة سورية، وهو مايشكل تهديدا للأمن القومي الروسي ويستدعي روسيا الى ان تعيد توزان سياستها في سورية من جديد من أجل الحفاظ على مصالحها القومية ومن أجل أداء دور فاعل في المنطقة.

ان الدور الروسي في سورية قد شهد خطوات تصعيدية،اذ طورت روسيا تدخلها على خط الأزمة المتصاعدة في سورية منذ عام ٢٠١١،وقد بدأ ذلك التصعيد بتعزيز قواتها العسكرية في سورية بصورة ملحوظة بداية من ربيع ٢٠١٥،وتطورت في نهاية أيلول ٢٠١٥ الى القيام بعمليات عسكرية جوية استهدفت مناطق وعناصر المعارضة المسلحة وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الذي يسيطر على مناطق واسعة من سورية على خطوط القتال مع النظام.

أن التدخل الروسي في سورية يعود إلى تطورات المسألة السورية، واحتمالات تفتت سورية مذهبيا وعنصريا الأمر الذي فرض على روسيا اعادة النظر في سلم

---

(٥) محمد سعد أبو عامود، تأثير التدخل الروسي فى سورية و تداعياته، مجلة السياسة الدولية،العدد(٢٠٣) القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، كانون الثاني ٢٠١٦، ص ١٢١-١٢٢.

أولوياتها الإستراتيجية من جديد، إذ أن تفتت سورية ومايحمله من تداعيات على الأمن القومي الروسي يشكل في حد ذاته خطرا على الأمن القومي الروسي، وهو ما دعى روسيا لإعادة النظر في سياستها تجاه المنطقة وسورية تحديدا، وفي هذا الاتجاه رفعت روسيا من درجة تحركاتها الدبلوماسية والعسكرية في الوقت الذي تناقش فيه روسيا كل الخيارات المطروحة بشأن سورية.

ويبدو ان الدور الروسي في سوريا يشكل استمرارا للسياسة الروسية تجاه كل من جورجيا واوكرانيا التي سعت روسيا من خلالها الى الاحتفاظ باطلالة لها على البحار وعليه فان حماية النظام السوري من السقوط لا تنفصل عن الحركة الروسية تجاه أوكرانيا وشبه جزيرة القرم .

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط وتحديدا في الأزمة السورية وتحليل الابعاد الاستراتيجية للدور الروسي فيها، وبيان طبيعة المصالح الاستراتيجية الروسية في سورية فضلاً عن التحديات والمخاطر التي تترتب على روسيا في حال سقوط النظام السوري الحالي، والتي تمتد اثارها الى مجمل الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

أن الموقع الجيو_ ستراتيجي الذي تتمتع بها سورية يفرض على روسيا الاتحادية الاهتمام بها في ضوء سعي روسيا الاتحادية الى اعادة تعريف دورها الاقليمي والدولي ، وهومايحتم على روسيا اداء دور فاعل في الازمة السورية بمايؤمن مصالحها الاستراتيجية ويبعد عنها أي شكل من أشكال تهديد الأمن القومي الروسي من ناحية ويعود عليها بمنافع اقتصادية شتى سواء في أطار العلاقات التجارية أو هيمنتها على سوق الغاز الأوروبية، في مواجهة مشاريع جديدة لنقل الطاقة عبر الأراضي السورية. بمايؤمن احتكار روسيا الاتحادية لتصدير الغاز، فضلا عن المصالح الروسية في مجال الغاز والتي تتمثّل في احتياطيات الغاز الطبيعي المحتملة في سورية نفسها وتطوير احتياطيات الغاز البرية في سورية من ناحية ثانية، فضلا عن ان الدور الروسي في الازمة

السورية يمنحها مجالا واسعا أمام روسيا لتصاعد نفوذها الإقليمي الدولي من ناحية ثالثة.

.Abstract

The Dimensional strategic of Russia's role in the Syrian crisis

This study tackled (the role of United Russia policy in the Middle East in general , and especially Syria from 2011, And that assumes that there is an important role for United Russia policy in the Syria crisis. The advantage of Russia's role in the Syrian crisis effectiveness It involves political over tones , economic and security interests of the Russian military are related to national security and imposed on the Russian Federation to activate its policies in Syria in order to preserve its national interests by taking an active role in the region.

Syrian enjoys with a geo – strategic site which qualifies and imposes on Russia's interest in them and of any form threats the security of the territory and return it with a variety of economic benefits whether in the framework of trade relations or in the passage of Energy materials through its territory on the other hand, and give more room for movement and for the search for international regional influence imposes.

This study concluded that a number of findings, including: that the Russian role in the Syrian crisis that includes political and economic dimensions of security and military.